وليه ونحن لا نعقل من قيام الكلام بنفس الحافظ الا كون
صور الحروف مخزونة مرتسمة في خياله بحيث اذا التفت
اليها كان كلاما مؤلفا من الفاظ متخيلة او نقوش مرتبة
واذا تلفظ كان كلاما مسموعا والتكوين وهو المعنى
الذي يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاحداث
والاختراع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم
الى الوجود صفة الله تعالى لاطباق العقل والنقل
على انه خالق العالم ومكون له وامتناع اطلاق اسم المشتق
على الشيء من غير ان يكون مأخذ الاشتقاق وصفا له قائما به
ازلية لوجوه الاول انه يمتنع قيام الحوادث بذاته
تعالى لما مر والثاني انه وصف ذاته تعالى في كلامه الازلي
بانه الخالق فلو لم يكن في الازل خالقا لزم الكذب او العدول
الى المجاز اي الخالق فيما يستقبل او القادر على الخلق من
غير تعذر الحقيقة على انه لو جاز اطلاق الخالق عليه بمعنى القادر
على الخلق لجاز اطلاق كل ما يقدر هو عليه من الاعراض والثالث
انه لو كان حادثا فاما بتكوين اخر فيلزم التسلسل وهو محال
ويلزم منه استحالة تكون العالم مع انه مشاهد واما بدونه

فيستغني

فيستغني الحادث عن المحدث والاحداث وفيه تعطيل الصانع
والرابع انه لو حدث لحدث اما في ذاته فيصير محلا للحوادث
او في غيره كما ذهب اليه ابو الهذيل من ان تكوين كل جسم
قائم به فيكون كل جسم خالقا ومكونا لنفسه ولا خفاء
في استحالته ومبنى هذه الادلة على ان التكوين صفة حقيقية
كالعلم والقدرة والمحققون من المتكلمين على انه من الاضافات
والاعتبارات العقلية مثل كون الصانع تعالى وتقدس
قبل كل شيء ومعه وبعده ومذكورا بالسنتنا ومعبودا
لنا ومميتنا ومحيينا ونحو ذلك والحاصل في الازل هو مبدا
التخليق والترزيق والامانة والاحياء وغير ذلك ولا دليل
على كونه صفة اخرى سوى القدرة والارادة فان القدرة
وان كانت نسبتها الى وجود المكون وعدمه على السواء لكن
مع انضمام الارادة يتخصص احد الجانبين ولما استدل
القائلون بحدوث التكوين بانه لا يتصور بدون المكون
كالضرب بدون المضروب فلو كان قديما لزم قدم المكونات
وهو محال اشار الى الجواب بقوله وهو اي التكوين
تكوينه للعالم ولكل جزء من اجزائه لا في الازل

Copyright © King Saud University